

قصص الأنبياء

[327] فقصاها عليه وطلبا منه أن يعبرها لهما وقالوا: " إنا نراك من المحسنين " فأخبرهما أنه عليم بتعبيرها خبير بأمرها، " وقال لا يأتكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتكما ". قيل: معناه مهما رأيتما من حلم فإنى أعبره لكم قبل وقوعه فيكون كما أقول. وقيل: معناه أنى أخبركما بما يأتكما من الطعام قبل مجيئه حلوا وحامضا، كما قال عيسى: " وأنبيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ". وقال لهما: إن هذا من تعليم إياي، لاني مؤمن به موحد له، متبع ملة آبائي الكرام: إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب. " ما كان لنا أن نشرك بأى من شئ، ذلك من فضل الله علينا " أي بأن هدانا لهذا، " وعلى الناس " أي بأن أمرنا أن ندعوهم إليه ونرشدهم وندلهم عليه. وهو في فطرتهم مركوز، وفي جبلتهم مغرور " ولكن أكثر الناس لا يشكرون ". ثم دعاهم إلى التوحيد ودم عبادة ما سوى الله عزوجل، وصغر أمر الاوثان وحقرها، وضعف أمرها فقال: " يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن الحكم إلا لله " [أي المتصرف في خلقه الفعال لما يريد، الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء (1)] " أمر أن لا تعبدوا إلا إياه " [أي وحده لا شريك له (1)] و " ذلك الدين القيم " أي المستقيم والصراط القويم " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " أي فهم لا يهتدون إليه مع وضوحه وظهوره.

(1) سقطت من أ. (*)